الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

ص.ب : ٤١٢٣ بيروت ـ تلفون : ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle
Beyrouth - Liban
B. P. : 4123 - Tél. : 232832

صاحبها ومديرها المسؤول
الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Directeur
SOUHEIL IDRISS

سكرتيرة التحرير
عايدة مطرجي إدريس

Secrétaire de rédaction
AIDA M. IDRISS

*

الادارة

شارع سوريا ـ بناية درويش

الاشتراكات

في لبنان : ١٢ ليرة ■ في سوريا ١٥ ليرة
في الخارج : جنيهان استرلينيان او ستة دولارات
في أميركا : ١٠ دولارات ■ في الارجنتين ١٥٠ ريالا
الاشتراكات الرسمية : ٢٥ ليرة لبنانية أو ما يعادلها

تدفع قيمة الاشتراك مقدما
حوالة مصرفية او بريدية

الاعلانات
يتفق بشانها مع الادارة

لم يكن ـ ولا ينبغي ان يكون ـ منح جائزة نوبل للآداب لاديبين يهوديين ، احدهما اسرائيلي ، مفاجأة لنا ، نحن الادباء العرب .

فهذا دليل جديد على ان الاكاديمية السويدية لا تصدر قراراتها بمنح جائزة نوبل عن تقييم موضوعي للآثار الادبية التي تختارها ، بل عن انحياز سياسي تدخل فيه اعتبارات شتى بعيدة عن التقدير المتجرد والمقياس الادبي والفني دون سواه .

ان هناك جملة من المواقف والوانا من التصرفات تثبت ان اختيارات هذه الاكاديمية كثيرا ما تنهض على نزعات سياسية مشوبة او مشبوهة . ولا يغرب عن بالنا انها منحت جائزتها قبل اعوام الى الكاتب السوفياتي باسترناك على كتابه « دكتور زيفاغو » لا لشيء الا لان هذه الرواية طبعت خارج الاتحاد السوفياتي ... ولا يزال

***

«نوبل» .. بين انتماءين!

***

هناك كثير من الادباء العالميين الذين يستحقون هذه الجائزة ، ولكنها لا تمنح لهم ، لان نتاجهم ، على روحه الانسانية وقيمته الفنية الرفيعة ، لا يجد هوى في نفوس المحكمين من اعضاء الاكاديمية ، ومن وراء اعضاء الاكاديمية ، لانه يخالف مذهبهم الفكري او الاديولوجي .

وقد اصبح معروفا في جميع الاوساط ان ما يقود اختيار نوبل انما هو بالدرجة الاولى الانتماء الرأسمالي . ونحن لم ننس بعد الصفعة التي أرسلها الفيلسوف العالمي جان بول سارتر منذ عامين للاكاديمية السويدية حين رفض قبول جائزة نوبل للآداب ، متهما اياها بالتحيز لثقافة الغرب ، دون ثقافة الشرق ، وبوقوفها دائما في صف الرأسمالية ، ضد الاشتراكية .

وصحيح ان جائزة نوبل منحت في العام الماضي الى شولوخوف ، ولكن ذلك كان عملية تغطية وتمثيل ، وضربا

من ذر الرماد في العيون للتضليل ، لا عمليـــة تراجع او اقتناع او تعديل .

***

على ان دلالة الانحياز والتخطيط المسبق تبدو أشد نصوعا في اختيار اديبين يهوديين لهذه الجائزة ، في هـذا العام ، وفي هذه الفترة بالذات .

وان المرء ليتساءل ، باديء ذي بدء ، عما اذا كـــان اديبان احدهما يدعى جوزيف عجنـــون ، والاخرى نيللي ساخس ، يستحقان فعلا مثل هـذه الجائزة ، اذا قيست شهرتهما بشهرة أي ديب عالمي سابق منح هذه الجائزة ..

والواقع انه اذا لم يكن منح الجائزة لاديبين يهوديين مفاجأة لنا ، من حيث التأكيد في الدلالة والتعمق فـــي المغزى ، فقد كان مفاجأة لنقاد الادب في العالم ، على مـا روت بعض وكالات الانباء ، من حيث جهل الناس لآثـــار هذين الكاتبين . وقد ذكر ان الكاتب الاسباني جوزيه ماريا جيرونيللا قال انه لم يسبق له ان سمع شيئا عـــن هذين الكاتبين ، واعرب عن أمله في ان تكون الجائزة قـد منحت لهما بسبب استحقاقهما الادبـي ، لا لاسباب سياسية او عنصرية .

ومما لا ريب فيه ان شهرة كاتب ما ، علـــى النطاق العالمي ، انما تقوم قبل كل شيء على نشر نتاجه فـي كثير من العواصم العالمية . فماذا كان حظ نتاج هذين الكاتبين من الشهرة العالمية ؟

تقول المعلومات ان عجنون هو اشهر كتاب اسرائيل ، ولكن كل نتاجه مكتوب بالعبرية ، وقليل من هـــذا النتاج مترجم الى الالمانية . وقد جاء في عدد جريدة «لوموند» الفرنسية الصادر يوم ٢١ تشرين الاول الجاري ان «معظم كتبه تبقى مجهولة من الجمهور الفرنسي » وان كتـابا واحدا من كتبه قد ترجم الى الفرنسية ونشرته دار « البين ميشال » هو كتاب « قصص القدس » . اما كتبه الباقية، وهي « امس وقبل الامس » و « حتى الان » و « حكايات واساطير » و « الايام الماضية » و «ايام الاعياد» و «حكاية بسيطة» فلا يعرفها القراء الفرنسيون .

وجاء في العدد نفسه من الجريدة الفرنسية ان انار نيللي ساخس « تبقى مجهولة كليا في فرنسا » اي ان اي كتاب من كتبها لم يترجم الى الفرنسية .

ولئن ذكرنا ان جميع ما قرأناه ، نحن ذوي الثقافة الفرنسية ، من انار كبار الكتاب العالميين ، انما قرأناه مترجما الى الفرنسية ، حق لنا ان نتساءل عن قيمة نتاج هذين الكاتبين ، وان نقول بكل اطمئنـــان : اليس عدم ترجمتها الى الفرنسية ، احدى لغات الثقافة العالمية ، دليلا على ان نتاجهما لا يحمل في ذاته القيمة التي ترشحه لان يكون عالميا ؟

ولقد سألنا بعض اصدقائنا من ذوي الثقافة الانكليزية، وممن هم مطلعون اطلاعا كبيرا على النتاج الغربي المنشور عبر هذه اللغة ، فاكدوا لنا انهم لم يقرأوا شيئا بالانكليزية لهذين الكاتبين اليهوديين ، ولا يعرفون ان لهما نتاجا هاما ترجم الى هذه اللغة .

فاذا اضفنا الى ذلـك شهادة الكاتـــب الاسباني جيرونيللا الواردة من قبل ، اصبح من حقنا ان نشك شكا كبيرا في القيمة الحقيقية لانار هذين الكاتبين ، علـــى المستوى العالمي ، وان نتساءل عمن عساه يكون عجنون وساخس ازاء ادباء عالميين نالوا جائزة نوبل من قبل امثال موریاك وكامو وسارتر وشولوخوف وباسترناك وبرنارد شو وغراهام غرين وسان جون بيرس وفوكنر وهمنغواي وسواهم ممن طبقت شهرتهم الافاق وكانت لهم في حقول الفكر والادب مشاركة انسانية كبيرة ؟

ونستطيع الان ان نخرج من هذا التساؤل الى تقرير الحقيقة البسيطة التي تراود كل ذهن : ان هناك اذن سببا اخر ، غير سبب الشهرة والقيمة الفنية ، هو الذي

احدث مؤلفات الدكتور شاكر خصباك

الغربـاء

« مسرحية »

مكتبة مصر بالقاهرة

***

الشيء

« مسرحية »

المكتبة العصرية ببيروت

***

الحقد الاسود

« رواية »

المكتبة العصرية ببيروت

يختفي وراء تعليل اسباب منح جائزة نوبل ، كما ورد في شهادة اكاديمية ستوكهلم الملكية حين ذكرت ان هـذين الكاتبين « عبرا عن مأساة اليهود في العالم » .

ويبدو مما اوردته الانباء ان عجنون ، المقيم الان في اسرائيل ، احد كبار دعاة الصهيونية ، وصديق ورفيق لبن غوريون ، وانه كا ممن شارك في بناء تل ابيب . كما ان نيللي ساخس تعتبر في كتاباتها « شاهدا على المصير اليهودي » .

واذن ، فان خلف اختيار نوبل سببـا سياسيـا وعنصريا ، بلا شك . ويزيد ذلك وضوحا انه يجيء في هذه الفترة التي تشن فيها اسرائيل حملة عالمية لكسـب المزيد من العطف تجاه ما تقوم به او تنوي القيام بـه من اعمال العدوان على الحدود العربية .

نحن نعترف بان اليهود كانوا في كثير من انحـاء اوروبا ضحايا اضطهاد عنصري ، ونستطيع ان نتعاطف معهم على هذا المستوى ، وموقف الشعب العربي مـن الاقليات اليهودية ، حتى في احلك الظروف التي كـان بالامكان استغلالها ، معروف بانسانيته وتسامحه ، ولكننا نرفض ان يتجاهل الاخرون ان اليهود لم يكونـوا اقل اجراما من جلاديهم حين اتوا ، بدافع عنصري بحت ، يغتصبون ارضا ليست ارضهم ، ويطردون شعبا كـاملا من وطنه ليحلوا محله .

وتكريم كتاب يهود غنثوا قيام هذه الدولة الغاصبة، وان لم ينل هؤلاء الكتاب الشهرة التي ترشحهم لمثل هذا التكريم ، انما هو انحياز مكشوف لا يملك ان ينفي عنه الشبهة .

ولو كانت اكاديمية ستوكهلم الملكية صادقة الشعور الانساني ، مجردة الحكم العقلي والمنطقي ، لما تجاهلت او تناسيت ان مأساة اليهود التي تكرم الاقلام التي صورتها ، قد جرت الى مأساة تفوقها لانسانية ، فاستوت بذلك المأساتان ، وبطلت ، في مقياس العدل ، اسباب التقدير والتبرير !

ان بين الادباء العرب اليوم من صوّر نكبة فلسطين ومأساة النازحين ، ولا بد ان تصدر عاجلا ام آجلا اثـار ادبية كبيرة تصور هذه المأساة على مستوى ادبي رفيع ، لان الاديب العربي لا يستطيع الا يستوحي هذا الحدث الخطير في حياة الشعب العربي ونهضته الجديدة ، ولكننا سنكون على قدر كبير من السذاجة اذا تصورنا بان جائزة نوبل ستمنح يوما الى اي اديب عربي يوفق الى تصـوير مأساة النازحين العرب !

على ان ذلك لا يحول دون ان نتساءل ، بشيء من البساطة : اليس في ادباء العربية اليوم من نال شهرة في اوساط المثقفين الاجانب تفوق بما لا يقاس شهرة عجنون وساخس؟ الم يترجم طه حسين وتوفيق الحكيم وميخائيل نعيمة ونجيب محفوظ الى كثير من اللغات الاجنبية ، وحظيت مؤلفاتهم باقبال وتقدير كبيرين ؟

لقد سئل بعض القيمين عن جائزة نوبل ، ذات يوم، على ما اوردت صحيفة تونسية تصدر بالفرنسية : لماذا لم يفكروا قط بمنح الجائزة لكاتب عربي ؟ فزعموا أن السبب هو صعوبة اللغة العربية على الترجمة ... فهل تكون العبرية التي يكتب بها عجنون ، والتي لم تترجم فعلا الا على نطاق ضيق جدا ، اسهل على الترجمة من العربية؟ أولم تترجم معظم اثار توفيق الحكيم الـى الفرنسية والانكليزية والروسية، وفيها من النزعة الانسانية والبراعة الفنية ما يرشحها عن استحقاق للوفوف الى جانب الاثار العالمية ؟

***

الحق اننا نشعر باننا نلهث هنا ، دون ما طائل ، وراء اسئلة وعلامات استفهام تجد اجوبتها وعلامات التعجب لها ببساطة ويسر : ان القضية تخرج عن ان تكون قضية تقدير ادبي حقيقي ، لتكون قضية رضوخ لضغط سياسي او عنصري تمارسه ، هنا ايضا ، الصهيونية العالمية ...

ونحن الادباء العرب ، ألم يئن لنا ان نكفّ البتة عن الطموح الى ترشيح احد ادبائنا لجائزة نوبل ، هذه التي تضيف اليوم الى انتمائها للرأسمالية المستغلة انتماءهـا للصهيونية المجرمة ؟

سهيل ادريس

مواقف

سلسلة دراسات رائعة بقلم :

جان بول سارتر

في ست حلقات صدرت كلها

١ ـ الادب الملتزم	٥٠٠	ق.ل
٢ ـ ادباء معاصرون	٤٠٠	ق.ل
٣ ـ جمهورية الصمت	٤٠٠	ق.ل
٤ ـ قضايا الماركسية	٤٠٠	ق.ل
٥ ـ المادية والثورة	٤٠٠	ق.ل
٦ ـ شبح ستالين	٣٥٠	ق.ل

منشورات دار الاداب